

فتح القدير

ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من أقاويلهم الباطلة فقال : 10 - { وقال الذين كفروا للذين آمنوا { أي لأجلهم ويجوز أن تكون هذه اللام هي لام التبليغ } لو كان خيرا ما سبقونا إليه { أي لو كان ما جاء به محمد من القرآن والنبوة خيرا ما سبقونا إليه لأنهم عند أنفسهم المستحقون للسبق إلى كل مكرمة ولم يعلموا أن ا سبحانه يختص برحمته من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويصطفي لدينه من يشاء } وإذ لم يهتدوا به { أي بالقرآن وقيل بمحمد A وقيل بالإيمان } فسيقولون هذا إفك قديم { فجاوزوا نفي خيرية القرآن إلى دعوى أنه كذب قديم كما قالوا أساطير الأولين والعامل في إذ مقدر : أي طهر عنادهم ولا يجوز أن يعمل فيه فسيقولون لتضاد الزمانين : أعني الماضي والاستقبال ولأجل الفاء أيضا وقيل إن العامل فيه فعل مقدر من جنس المذكور : أي لم يهتدوا به